

كبح إسرائيل وإلا فنحن هالكون

يُشاهد العالم، مسلولاً، بينما تتصاعد قوة إسرائيل غير المقيدة في دوامة من العنف، مختبرة نسيج القانون الدولي والأخلاق. لمدة 20 شهراً، كانت غزة مسلحاً، والآن، تمتد عدوانية إسرائيل إلى ما هو أبعد، منتهكة ميثاق الأمم المتحدة بلا عقاب. إذا فشلت البشرية في هذا الاختبار، فنحن جميعاً هالكون.

فشل البشرية في كبح حملة القتل الإسرائيلي

تقف الحملة الإسرائيلية اللاهودية فيها في غزة، المستمرة منذ ما يقرب من عامين، كشاهد على فشل البشرية في التصرف. قُتل أكثر من 54,000 فلسطيني، 90% منهم مدنيون، مع نزوح 2.3 مليون وتدمير 90% من البنية التحتية. هذا العنف، الحالي من التنااسب أو الضبط، ينتهك القانون الإنساني الدولي. ومع ذلك، كانت الاستجابات العالمية فاترة، مع تجاهل متكرر لدعوات وقف إطلاق النار. تم التخلص بسرعة عن وقف إطلاق النار الوحيد الذي تم التوسط فيه في أوائل عام 2025، حيث استأنفت إسرائيل هجومها، رافضة السلام تماماً. يؤكد هذا الرفض على الإفلات من العقاب الخطير، المدعوم بدعم عربي لا يتزعزع.

الهجمات غير القانونية على الدول المجاورة

تمتد عدوانية إسرائيل إلى ما هو أبعد من غزة، مستهدفة الدول المجاورة في هجمات غير مبررة وغير قانونية، منتهكة المادة (4) من ميثاق الأمم المتحدة. عملية "الأسد الصاعد" في يونيو 2025 استهدفت منشأة نطنز النووية في إيران، وقواعد الصواريخ، وقادة الحرس الثوري، مما أسفر عن مقتل معظم المدنيين. هذا الفعل، الذي أدين عالمياً كعدوان، يفتقر إلى التبرير بموجب القانون الدولي. وبالتالي، تصاعدت الضربات على سوريا ولبنان واليمن من عدم الاستقرار الإقليمي، كلها دون دليل على تهديد وشيك. هذه الأفعال جزء من نمط الإرهاب المدعوم من الدولة الذي فشلت البشرية في كبحه.

رفض وقف إطلاق النار وخيانة ويتکوف

يبرر رفض إسرائيل لجميع دعوات وقف إطلاق النار، بما في ذلك تلك التي تم التوسط فيها في عام 2025، تجاهلها للسلام. تأمر المبعوث الأمريكي ستيف ويتکوف بزيادة من تأكل الثقة. في مايو 2025، خدع ويتکوف حماس لإطلاق سراح أسير الحرب الإسرائيلي-الأمريكي عيدان ألكسندر، واعداً بمساعدات ووقف إطلاق نار لم يتحقق أبداً. هذه الخيانة لم تفقد أمريكا شرعيتها ك وسيط محايد فحسب، بل كشفت أيضاً عن التكتيكات المتلاعة المستخدمة للحفاظ على التفوق العسكري الإسرائيلي، تاركة الفلسطينيين بلا مسار قابل للتطبيق للسلام.

الإرث التاريخي للعنف الصهيوني

تارياً، تتتجذر أفعال إسرائيل في إرث من العنف بدأ مع التمرد الصهيوني ضد الحكم البريطاني في الأربعينيات. استخدمت الإرغون وليهي الإرهاب لطرد القوات البريطانية وإقامة دولة يهودية، مرتکبة مجازر في قرى فلسطينية مثل دير ياسين في

عام 1948، حيث قُتل 107 مدنيين. تلت ذلك عقود من الاحتلال، توسيع المستوطنات، والعنف، وبلغت ذروتها في ظهور حماس كرد فعل على هذا الإرهاب. هذه الدورة من العنف، التي تستمر بمعايير مختلفة للجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية، تعكس صراع البشرية لکبح الملكيات المحلية.

التفاوت في العواقب للجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية

يعد التفاوت في العواقب بين الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية فشلاً صارخاً للقانون الدولي. يُوصف هجوم حماس في 7 أكتوبر 2023 بالإرهاب، لكن الأعداد الأكبر بكثير من الضحايا المدنيين على يد إسرائيل تتجنب هذا التصنيف بسبب الحصانة الحكومية. هذا المعيار المزدوج يعكس الجهود التاريخية لکبح الملوك، حيث كان الحق الإلهي يحمي الحكم من المسائلة، حتى طالبت الثورات والإصلاحات القانونية بالمساواة أمام القانون. أوامر المحكمة الجنائية الدولية ضد نتنياهو وغالانت بتهم جرائم الحرب في غزة غير منفذة، وفشل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، بسبب الفيتو الأمريكي، يزيد من شلل العمل العالمي.

فشل المحكمة الجنائية الدولية ومجلس الأمن

عجز المحكمة الجنائية الدولية عن تنفيذ الأوامر ضد نتنياهو وغالانت، على الرغم من الأدلة الواضحة على جرائم الحرب، وشلل مجلس الأمن بسبب الفيتو الأمريكي، يبرزان التحيز النظامي لصالح الجهات الفاعلة الحكومية. هذا العجز يقوض أساس القانون الدولي، أساساً يجب على البشرية إعادة بنائه للبقاء. تستمر أفعال إسرائيل، غير مقيدة بهذه الهيئات، في التصعيد، مطالبة بإصلاح عاجل.

التفوق النووي والرفض للامثال

يضيف التفوق النووي الإسرائيلي طبقة أخرى من الخطير. من خلال سرقة اليورانيوم عالي التخصيب من الولايات المتحدة في السبعينيات ورفض التوقيع على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، أصبحت إسرائيل قوة نووية خارج الرقابة الدولية. تشكل رؤوسها الحربية المقدرة بـ 400-900 تهديداً وجودياً، لا سيما خيار شمشون، وهو عقيدة الانتقام النووي كملاد آخر. هذا الرفض للسماح بتفتيشات الوكالة الدولية للطاقة الذرية يفاقم عدم الاستقرار الإقليمي، حيث يستجيب الجيران.

حق إيران في الانتقام ونقاط ضعف إسرائيل

بموجب المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة، تمتلك إيران الحق في الدفاع عن النفس بعد الهجمات غير القانونية الإسرائيلية. انتقامها في يونيو 2025، بإطلاق 300-100 صاروخ، اخترق الدفوعات الإسرائيلية، كاشفاً عن نقاط ضعف في أنظمة أرو 2/3. استعداد إيران، بمخزون يزيد عن 3,000 صاروخ وقدرات فرط صوتية، يشير إلى أن إسرائيل قد تنفذ من الصواريخ الاعتراضية في غضون أسابيع، وهو سيناريو مدعوم بتقديرات المخزونات المحددة. يبرز هذا التصعيد مخاطر العدوانية الإسرائيلية غير المقيدة.

الردع النووي الباكستاني

تعهد باكستان بالانتقام النووي إذا أطلقت إسرائيل هجوماً نووياً ضد إيران يقدم ديناميكية رد، قد تمنع الكارثة ولكنها تزيد من المخاطر أيضاً. مع 190-190 رأساً حربياً وصواريخ شاهين-III، يمكن لباكستان استهداف إسرائيل، مما يؤكّد على المخاطرة التي تواجهها البشرية. هذا المواجهة النووية تطالبنا بالتمسك بالمبادئ الأخلاقية والقانونية، حتى لو كان ذلك يعني مخاطر الصراع.

الخلاصة: اختبار للبشرية

أفعال إسرائيل وإفلاتها من العقاب اختبار للبشرية. يجب علينا التمسك بالقانون الدولي، التصرف بنزاهة، وعدم الاستسلام للإرهاب المدعوم من الدولة، حتى لو كان ذلك يعني مواجهة خيار شماليون. عالم سقط في الهمجية، حيث يسود الإرهاب المدعوم من الدولة دون رادع، أسوأ من حرب نووية. كبح إسرائيل، وإلا فتحن جميعاً هالكون.